مثقفون: اسبوع المدى حاشد بالوعود والرعود وسيعقبها مطر عراقي

شهدت قاعة المسرح الوطني وقائع اليوم الاول من اسبوع المدى الثقافي السادس الذي نظمته "مؤسسة المدى" للاعلام والثقافة والفنون برعاية رئيس الجمهورية "جلال طالباني" وحضره عدد من الوزراء واعضاء مجلس النواب. وحشد من المفكرين والمثقفين العرب والعراقيين وبدأت فعاليات الافتتاح بكلمة رئيس الجمهورية التي جاء فيها: " أحييكم ايها العراقيون بحرارة تحية فواحة بعبير الثقافة وربيعها في بغداد ، لم تكن مراهنتنا على غير شعبنا والقوى الوطنية العراقية بكل مشاربها حين عبرنا من لحظة سقوط الديكتاتورية ، ان العراق الجديد سيتعافى ، وسيرفض بقايا النظام وقوى الارهاب والتكفير ، وكل من يتربص بشعبنا ولا يتمنى له الخير والنهوض وها هو الربيع يطل علينا بشيراً بربيع سياسي يخمد نيران الفتنة والتخريب ويرد كيد المتربصين والذين راهنوا على تفكيك نسيجنا الوطني وسد منافذ الامل.

بغداد/ شاكر الميام

ثم هنأ الرئيس عمال العراق بمناسبة عيد العمال العالمي الذي صادف يوم افتتاح فعاليات اسبوع المدى الثقافي قائلاً: ان الربيعين اللذين يطلان علينا اليوم بثالث ربيع، مع ربيع العمال حيث يصادف اليوم عيدهم العمالي الاول من ايار المجيد، وفي هذه المناسبة لا احييهم فحسب، ونزج لهم التهاني، بل لنقول لهم، ان العراق الديمقراطي الجديد لا يمكن ان يبنى الا بسواعدهم وارادتهم المعطاء" بعد ذلك القى المفكر والباحث الاسلامي السيد "هاني فحص" كلمة قال فيها: ايها العراقيون، انكم تقولون لنا الان: يقول العراق ما كان يجب قوله دائماً من ان السؤال الثقافي هو الاول والاساس والمفتاح اما الجواب، فهو امانة لدى السياسي، واذا ما كان السؤال الثقافي، يصون المعرفة بدينامية الشك فان الجواب السياسي، أعني الدولة كمنجز لحاجة دائمة الى انجاز الجواب السياسي لا يكون شافياً الا اذا كان التجريب يصب في تكوينه.

تلاه بعد ذلك رئيس مؤسسة "المدى للاعلام والثقافة والفنون" الاستاذ فخري كريم، بكلمة جاء فيها: "لم تكن لحظة تبلور فكرة "المدى" مصادفة او نزوة تظاهرية او حتى تعبيراً عن تفوق ما، الا اذا كان هذا التفوق، تفوقاً على الذات بما يساوره من تردد وشكوك، كيف يمكن ان تكون كذلك، وقد طغت على مشاغل وهموم الذهن وتسللت من بين خرائب وانهيارات عصر الامل

هذا وقد شهدت اروقة المسرح وباحاته الامامية عروضاً لدبكات عربية وكردية قبل بدء فعاليات اليوم الاول نالت استحسان النظارة، فضلاً عن اغان تراثية عراقية تغنت بحب العراق:

كراد وعرب متحدين
متهمنه ريح الصفرة
عفية باهلنه الطيبين
للدوم تبقه العشرة
سلام على سيدي ومولاي العراق

ثم بدأت الفعاليات بمشهد مسرحي مع عزف على البيانو والة الكمان للفنانين احمد وآني

سلام على سيدي ومولاي العراق

سلام على رجال يمضغون الموت حد السكوت
سلام على امهات يطبخن الدموع لاطفالهن
سلام على اخوة مزقتهم الغربات

بعد ذلك قدم اوبريت الافتتاح الذي كان بعنوان "فضاء بين نهرين" قدمته الفرقة القومية للفنون الشعبية، بمشاركة الفنانين "فاطمة الربيعي، سمر محمد وآن، ومازن محمد مصطفى، وقام الفنانان محمد هاشم، وآن هاشم بالتقديم للاوبريت مسرحياً.

انهم سبعة عشر راقصاً وراقصة، بازياء بيض انهم يصعدون السلالم بحركات رشيقة، ثم يهبطون مثل ملائكة بيض.

سنغسل كل نهارات الوطن براحاتنا
عندما يتعب ونمسح عنه دموعه

بهذا الحوار يلتقى مازن مع فاطمة وسمر ثم يصيح بهما:

انهضا فالشمس ترسم عشاقاً
وتدعوهم الى الرقص
انهضا فاجمل الامطار ما يسقط فوق القلب واجمل الاشجار ما لا ينحني الا لاحلام الوطن يفتح مازن ذراعيه الى اقصاهما حيث تلتقيان مع اشعة الضوء ويرفع رأسه بشموخ:

حين كنت أرى المطر العراقي يشتد
انادي جسدي من اسفل النهر
فتاتي نجمتان وتغفوان على صدري
فأرى بغداد على ضفة النهر تغني
يدخل محمد وآن،

كل من مدخل:

ارى النخيل يغني
بغداد.. الوردة الحمراء

الشمس التي تنهض في اوج الافول الامطار التي تسقط فوق القلب.. بغداد تدخل الهالة البيضاء.. انهم سبعة عشر راقصاً وراقصة يتحركون بخفة الريح مع انغام الموسيقى، ثم لا يلبثون حتى يختفوا، وبلمح البصر يظهرون ثانية، ويتقدمون للامام ببطء مع تدلي نشرات ضوئية نيونية ملونة ادهشت الحاضرين، وعند مقدمة المسرح يفاجئون الجمهور باطلاق حمامات السلام البيض اللواتي حلقت في فضاءات قاعة المسرح الوطني منظر باهر يستحث المشاعر للتوحد مع المشهد الرائع، مشهد السلام والحب، والتصاق الجسد العراقي باديم العراق الباذخ، حركات رسم خطوطها فنان بدأ حياته الفنية منذ تأسيس الفرقة القومية للفنون الشعبية ولم يزل في أكنافها حتى اللحظة ذلكم (فؤاد دنون) ساعدته فنانة أسهمت في تأسيس الفرقة وحافظت على كينونتها تلك هي "هيفاء عبد الله" وحوارات، ابدعها قلم الكاتب المسرحي "علي حسين"، ومشاهد صاغها مسرحياً المخرج " حيدر منعثر". بعد ذلك عرض فيلم وثائقي عن التشكيلي والمفكر "محمود صبري"، وقبل العرض قدم الفنان التشكيلي المقيم خارج العراق "قتيبة الجنابي" نبذة عن حياته، اذ ولد في بغداد عام ١٩٢٧، واختار المهجر عام ١٩٦٣، ولا يزال مقيما في "براغ" منذ اكثر من اربعين عاماً . الفيلم كان بعنوان "عكس الضوء" اوضح جوانب من ترجبته الفنية وبحثه العلمي في نظرية وواقعية الكم، التي تفرد بها "محمود صبري" وكيف انه انكب على البحث العلمي منذ اول يوم وطئت قدماه ارض "تشيكيا" اذ لم يخرج من شقته في براغ منذ ذلك الحين حتى الآن.

أتنه .. اتنه
لا خبر،لا جفية، لا حامض حلو لا شربت

بعد ذلك وبعد غياب استمر عشرين عاماً، ظهر على خشبة المسرح، الفنان الكبير "فاضل عواد" ليشنف اسماع الحاضرين بأجمل أغانيه في عقد السبعينيات من القرن المنصرم، مثل أغنية (اتنه .. اتنه) واغنية لا خبر لا جفية، لا حامض حلو لا شربت"، وأغان أخر تفاعل معها الجمهور حتى الرقص والانتشاء وترديد مقاطع الاغاني معه، بمصاحبة فرقة "المدى" الموسيقية بقيادة الفنان "باسم مطلب" ومديرها الفنان "كريم الرسام، انتظم فيها العازفون: باسم وعزت، ونوبار، ونهاد، وعدنان، وفريد، وعلاء، ومحمد علي الامام، وعماد وماجد، واديب ووسام، مع المنشدات: ابتهال، وآمال، وايمان واحمد، وسامي وغسان وجمال السماوي.

هاني فحص: الثقافة العراقية لا يلغيها أحد

وعلى هامش فعاليات اليوم الاول التقت (المدى) المفكر والباحث الاسلامي السيد هاني فحص:

❖ماذا يمثل لكم اقامة اسبوع المدى الثقافي في بغداد؟

. اسبوع المدى الثقافي يمثل لي مدىً ثقافياً عراقياً خصباً وحاشداً بالوعود والرعود التي سوف يعقبها مطر عراقي يغسل الارض والقلوب والعقول، ويغسل المستقبل من ادران الماضي. ❖كيف تنظر الى مستقبل الثقافة العراقية؟ . انظر اليها من خلال ذاكرتي عنها، وهذه الذاكرة لم تنقطع والتي زادها القمع توجهاً، لأن الثقافة العراقية تكوين عراقي لا يلغيه احد، والدولة الحقيقية العادلة والمدنية والحديثة من شروط قوتها وحداثتها ان تفسح المجال للثقافة العراقية وان تعبر عن نفسها بحرية كاملة وعندئذ يمكنها ان تحفظ العراق دولة ومجتمعاً.